



# دراسات

التورط العسكري لحزب الله في سوريا  
ودوره الإقليمي الأوسع

جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ / مارس ٢٠١٧م



# التورط العسكري لحزب الله في سوريا ودوره الإقليمي الأوسع

٢ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العلمي، منى

التورط العسكري لحزب الله في سوريا ودوره الإقليمي الأوسع /  
منى العلمي -. الرياض، ١٤٣٨هـ

٣٤ص: ١٦,٥٧٢٣ سم -. (سلسلة دراسات؛ ٢١)

ردمك: ١-٣٣-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١-حزب الله (لبنان) ٢-الأحوال السياسية أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٣٢٩,٩٥٦٦ ١٤٣٨/٩٧٧٠

رقم الإيداع ١٤٣٨/٩٧٧٠

ردمك: ١-٣٣-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

تحرير ومراجعة لغوية

يوسف عبدالله حجاج

تصميم وإخراج

محمد يوسف شريف

### إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

## المحتويات

٦	الملخص
٨	مقدمة
٩	(حزب الله) من حركة مقاومة إلى منظمة إرهابية
١١	(حزب الله) وسوريا ومحور المقاومة
	العلاقات بين سوريا و(حزب الله) في المدة من ١٩٨٢م إلى ١٩٩٠م:
١٢	تقاطع مصالح تميزت بالتنافس
١٣	(حزب الله) وسوريا.. شهر العسل: من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠١١م
١٣	التكافل بين (حزب الله) وسوريا: مرحلة ما بعد ٢٠١١م
١٤	تدخّل (حزب الله) المبكر في سوريا: من ٢٠١١م إلى ٢٠١٣م
١٧	(حزب الله) من دمشق إلى حلب: من ٢٠١٣م إلى ٢٠١٦م
١٩	(حزب الله) في جنوب سوريا
٢٠	هيكل (حزب الله) في سوريا
٢٣	نشر عقيدة (حزب الله) في سوريا
٢٥	الخاتمة
٢٦	الفوائد
٢٨	نقاط الضعف

## المخلص

أكد سقوط حلب في ديسمبر ٢٠١٦م، الدور البارز الذي قام به تنظيم (حزب الله) اللبناني في الحرب السورية. ومنذ عام ٢٠١٣م، ومقاتلو الحزب ينشطون عبر الحدود ويقاثلون جنباً إلى جنب مع الجيش السوري والقوات الموالية لنظام بشار الأسد. وتكمن أهمية (حزب الله) في أمرين: أولاً: أنه مكّن النظام السوري من استعادة مناطق كان الثوار يسيطرون عليها، وثانياً: أنه عزّز - بشكل كبير - من فاعلية القوات المؤيدة للنظام.

وشكلت الحرب التي اندلعت في سوريا بسبب الاحتجاجات السلمية ضد نظام الأسد في مارس ٢٠١١م، تهديداً خطيراً لـ(حزب الله) المؤيد من إيران؛ إذ هددت تلك الحرب التحالف الاستراتيجي للحزب مع نظام الأسد.

وتعدُّ سوريا حلقةً مهمّةً في سلسلة الدعم التي تربط إيران بـ(حزب الله)، كما أن سقوط سوريا في يد الغالبية السُنّية أمرٌ من شأنه أن يجعل الدولة أقل قدرةً على العمل مع إيران، التي ستُحرم من تثبيت موطئ قدم لها عبر لبنان الواقع على البحر المتوسط، ووصولها إلى خط المواجهة العربية - الإسرائيلية.

هذه الأسباب يمكن أن تُفسّر تورُّط (حزب الله) في سوريا. ويعتقد لقمان سليم الناشط المناهض للحزب أن التنظيم نشر ما بين سبعة آلاف إلى تسعة آلاف مقاتل، فقد أكثر من ٢٥٠٠ منهم هناك. وقد نشر الحزب عدداً من كتائبه المختلفة في سوريا؛ لتقوم بمهام عسكرية يفتقر إليها نظام الأسد، وتشمل: كتائب حرب العصابات، وكتائب المشاة الخفيفة، وكتائب الاستطلاع، والقناصة. كما درّب مجموعات مختلفة، حسبما ذكر أحد قادته الذي كان يتباهى بأن الحزب درّب نحو ١٢٠ ألف مقاتل، وذلك خلال مقابلة أجرتها معه كاتبة هذا البحث، وهو رقم لم تؤكده الكاتبة أو تنفيه.

وشهدت بداية عام ٢٠١٢م نشاطاً محدوداً من جانب (حزب الله) الذي يُعتقد أنه أرسل خبراء للمساعدة في القضاء على الثورة وحماية المناطق الحدودية الاستراتيجية اللبنانية، وكذلك المزارات الشيعية الواقعة قرب دمشق. إلا أن دور الحزب توسّع بشكل كبير في سوريا عام ٢٠١٣م؛ إذ انخرط مقاتلوه في مهمات قتالية مباشرة، وشاركوا علناً بأعداد كبيرة في شن عمليات هجوم بري على القصير، وهي مدينة سُنّية في محافظة

حمص القريبة من الحدود اللبنانية. وبعد الانتصار في القصر، الذي يمكن وصفه بأنه نقطة تحول لتورط (حزب الله) في سوريا، عمل الحزب جاهداً على دعم النظام السوري في أماكن أخرى داخل سوريا؛ في حمص ودمشق وحلب. وكان الاستيلاء على الزبداني المتاخمة لدمشق في عام ٢٠١٦م نقطة تحول أخرى فيما يتعلق بالدور العسكري للحزب عبر الحدود؛ وهو ما ساعد في تثبيت أركان النظام في العاصمة دمشق.

إن سقوط حلب في عام ٢٠١٦م في أيدي القوات الموالية للنظام، والتي ساعدتها ميليشيات مختلفة، بما فيها (حزب الله)، عزز في نهاية المطاف من قدرات الحزب الهجومية.

وتؤكد هذه المعارك المختلفة دور (حزب الله) الثلاثي في سوريا: الدور الاستشاري للحزب في المعركة، واندماجه المباشر مع الجيش السوري، الذي اتسع خلال سنوات من القتال، في شكل قوة مشاة خفيفة؛ وأخيراً القدرات التدريبية للحزب التي تشمل تدريب القوات شبه العسكرية.

حيّدت الحرب في سوريا جبهة المعركة الإسرائيلية في لبنان، وقد حقق (حزب الله) بذلك مكاسب من الحرب الدائرة في الأراضي السورية. وقد شهد هذا التنظيم المسلح تطوراً في نمط عملياته؛ إذ انتقل من تنظيم يعمل في المقام الأول كقوة تدير حرب عصابات إلى جيش تقليدي تقريباً.

تحول الحزب إلى قوة قتالية حقيقية فاعلة لصالح إيران، وأصبح قادراً على شن حرب ذات طابع متعدد الأوجه في مسارح الحروب الأخرى التي خاضها إلى جانب حربه في سوريا.

ولم تتغلب هذه المكاسب بعدُ على نقاط الضعف المتزايدة التي يعانيها الحزب؛ فقد أدت الخسائر الكبيرة التي كان يمكن السيطرة عليها في صفوف مقاتليه، وفقدان عدد من كبار قادته في سوريا، إلى زيادة الضغوط المالية عليه في وقت يعاني فيه التمويل انحساراً، واحتمال حدوث انقسامات داخل صفوفه بشأن دوره المستقبلي في سوريا.

## مقدمة

في عام ٢٠١٠م، رحّب (حزب الله) بالثورات العربية. وهنأ الأمين العام للحزب حسن نصر الله، التونسيين على ثورتهم. وفي مناسبة أخرى عبّر عن انتقاده لـ«الطغاة» الذين تم خلعهم في مصر وتونس<sup>(١)</sup>. أما في سوريا، فقد وصف التنظيم اللبناني المسلح الثورة بأنها «مؤامرة». وكانت سوريا - وفقاً لنصر الله - «العمود الفقري للمقاومة، وهو [كما أكد لأتباعه] لن يترك هذا العمود ينكسر»<sup>(٢)</sup>. وقد قام (حزب الله) بتدخله في سوريا عبر الحدود رسمياً بدءاً من عام ٢٠١٣م؛ حيث يعمل مقاتلوه علناً - بأعداد كبيرة - جنباً إلى جنب مع نظرائهم السوريين والعراقيين لاستعادة ما خسره النظام السوري، واستعادة السيطرة على المناطق الاستراتيجية التي استولت عليها المعارضة.

وتستعرض هذه الدراسة بالتفصيل مسألة تورط (حزب الله) في سوريا منذ بداية الصراع حتى يومنا هذا. ويقدم القسم الأول منها للقارئ خلفية عن الحزب، ويُبرز القسم الثاني علاقة التنظيم المسلح بسوريا ضمن محور المقاومة. ويتناول القسم الثالث من الدراسة الجوانب المتعلقة بتصعيد حضور الحزب في عام ٢٠١٣م، وبيّحت دوره في العمليات عبر سوريا منذ بداية عام ٢٠١٣م وصاعداً؛ من القصير والقلمون إلى دمشق وحلب، ثم إلى جنوب سوريا.

وإضافةً إلى ذلك، تستكشف الدراسة بنية وتركيب (حزب الله) في سوريا، وطبيعة انتشاره من خلال النظر في الفصائل شبه العسكرية التي ساعد الحزب في إنشائها وتدريبها. ويُختتم القسم الأخير منها بالنظر في نقاط قوة الحزب وضعفه نتيجة مشاركته في سوريا. وأخيراً، تتضمن الدراسة مقابلات مع أحد قادة الحزب، وأحد عناصر التدريب فيه، وخبراء منه، إضافة إلى نشطاء مناهضين للتنظيم، ومحللين مؤيدين له اشترطوا عدم الكشف عن هويتهم، فضلاً عن خبراء عسكريين. وكانت الكاتبة قد طلبت إجراء مقابلة رسمية مع ممثل عن الحزب، لكن لم يُستجب لطلبها.

(١) (قفا نيك)، «نصر الله في سوريا: أكثر مساواة من الآخرين؟»، ٢٦ مايو ٢٠١١م.

<https://qifanabki.com/2011/05/26/some-arab-revolutions-are-more-equal-than-others>

(2) Naharnet Newsdesk, "Mustaqbal Says Hizbullah 'Topped Disassociation Policy,' Warns of Attempt to Cause Strife between Army, Arsal Residents," May 28, 2013, <http://www.naharnet.com/stories/en/84793>.



## (حزب الله) من حركة مقاومة إلى منظمة إرهابية

تطور (حزب الله)، الذي كان يتألف أصلاً من مجموعة لبنانية جنوبية تركز جهودها في محاربة الغزو الإسرائيلي الذي استمر من عام ١٩٨٢م إلى عام ٢٠٠٠م؛ ليصبح قوة شبه عسكرية تتمتع بالنفوذ، ويمتد نشاطها عبر المنطقة. وقد أدت الرعاية الإيرانية دوراً حاسماً في إنشاء الحزب منذ عام ١٩٨٢م. وكان اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩م قد أقرّ النضال الفلسطيني ضد إسرائيل على الجبهة الجنوبية للبلاد. وكانت مجموعة من الشيعة، هي (حركة أمل) التي أسَّسها موسى الصدر، على الجبهة في الحرب ضد إسرائيل حتى عام ١٩٨٢م. في ذلك العام انقسمت (حركة أمل)؛ بعد أن قرر زعيمها الجديد نبيه بري (رئيس مجلس النواب اللبناني الآن) عدم المشاركة في القتال؛ رداً على تقدُّم إسرائيل في لبنان. وطعن الفرع الإسلامي للحركة في هذا القرار، ثم انشقت نتيجة لذلك. اندمجت المجموعة المنشقة مع مناضلين شيعة آخرين، بما في ذلك حزب الدعوة، وتلقت تدريباً من قوات الحرس الثوري الإيراني التي أرسلتها إيران لوقف توسُّع الجيش الإسرائيلي. بعد ذلك، تم تشكيل هيكل قيادة سياسية مشتركة، تلاه صدور (بيان التسعة) – وهم تسعة أشخاص صاغوا بياناً، ثم عرضه على الخميني، فوافق عليه – الذي أصبح يُعرف بكونه العمل المؤسس لـ(حزب الله). ودعا الحزب إلى الجهاد ضد إسرائيل، وأكد أن الإسلام هو عقيدة الحركة، وأعلن التزام الموقعين بولاية الفقيه الإيرانية. لكنَّ نشاط الحزب في الثمانينيات الماضية لم يقتصر على محاربة إسرائيل؛ إذ وُجِّهت التهمة في عام ١٩٨٣م، إلى شخص من الحزب نفذ هجوماً انتحارياً على مقر قيادة سلاح البحرية الأمريكي؛ ما أسفر عن مقتل ٢٤١ شخصاً<sup>(٣)</sup>. كما يُعتقد أن الحزب كان وراء التفجيرات الانتحارية التي استهدفت السفارة الأمريكية في بيروت في أبريل ١٩٨٣م<sup>(٤)</sup> والمبنى الملحق بالسفارة الأمريكية في بيروت خلال سبتمبر ١٩٨٤م<sup>(٥)</sup>، فضلاً عن اختطاف طائرة تابعة لشركة (تي دبليو إيه) الأمريكية في عام ١٩٨٥م، التي

(3) CNN Library, “Beirut Marine Barracks Bombing Fast Facts,” updated November 2, 2016, <http://edition.cnn.com/2013/06/13/world/meast/beirut-marine-barracks-bombing-fast-facts/>.

(4) Central Intelligence Agency, “Flashback: April 18, 1983: U.S. Embassy Attacked in Beirut,” updated July 10, 2014, <https://www.cia.gov/news-information/featured-story-archive/2014-featured-story-archive/flashback-april-18-1983-u-s-embassy-bombed-in-beirut.html>.

(5) Nora Boystany, “Bomb Kills 23 at U.S. Embassy in Lebanon,” September 21, 1984, <https://www.washingtonpost.com/archive/politics/1984/09/21/bomb-kills-23-at-us-embassy-in-lebanon/a56a0e19-a188-46ee-af9b-6632f688e780/>.

كانت تحمل رقم الرحلة (٨٤٧)<sup>(٦)</sup>، والهجوم على أبراج الخبر<sup>(٧)</sup> في المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٦ م.

إن الذراع العسكرية لـ(حزب الله) ليست سوى جانب واحد من جوانب نشاطه، وقد عزز الحزب سلطته من خلال دخوله الساحة السياسية اللبنانية في عام ١٩٩٢ م، مع انتخاب بعض أعضائه في أول برلمان لبناني في مرحلة ما بعد الحرب. وقد سمح هذا الدور السياسي للحزب بتعزيز قاعدة سلطته، والتغلب على التحديات التي خلفتها نهاية الاحتلال الإسرائيلي للبنان، وقرار الأمم المتحدة رقم ١٥٥٩ الذي دعا إلى تفكيك جميع الميليشيات في لبنان.

وفي عام ٢٠٠٠ م، أدى تزايد عدد القتلى والجرحى في صفوف الجيش الإسرائيلي في لبنان إلى معارضة شديدة للاحتلال الإسرائيلي لهذا البلد؛ مما أدى إلى انسحابه السريع من جنوب لبنان في شهر مايو. وقد حرم قرار إسرائيل أحادي الجانب سوريا وإيران من الوصول إلى هذا المدخل الاستراتيجي في الصراع العربي - الإسرائيلي؛ ما أجبرهما على خلق نزاع إقليمي جديد يتمثل في مزارع شبعا المتنازع عليها<sup>(٨)</sup>، والتي اعتُبرت سورية من قبل الأمم المتحدة. وفي عام ٢٠٠٤ م، تمكن (حزب الله) من مواجهة قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٥٩ الذي دعا إلى نزع سلاح الميليشيات في لبنان، من خلال تنصيب نفسه بصفته المدافع عن لبنان ضد العدوان الإسرائيلي، وبوصفه الممثل الأساسي للطائفة الشيعية. وفي عام ٢٠٠٥ م، بعد اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري، والذي نُسب - للوهلة الأولى - إلى سوريا، وأدى إلى نهاية الاحتلال الذي تقوده دمشق، تابع (حزب الله) مرة أخرى (لبننة) سياسته من خلال دخوله الحكومة؛ من أجل زيادة سيطرته على السياسة بعد خسارته لداعمه السوري. وفي مايو ٢٠٠٨ م<sup>(٩)</sup>، استولى مقاتلو (حزب الله) على أجزاء من بيروت؛ رداً على دعوات من الحكومة إلى تقييد الاتصالات الآمنة له، وفُصل رئيس أمن المطار من وظيفته، والذي كان حليفاً وثيقاً للحزب.

(6) STRATFOR, "Lebanon: Hezbollah's Kidnapping Plan," January 22, 2008, <https://www.stratfor.com/analysis/lebanon-hezbollahs-kidnapping-plan>.

(7) Erica Pearson, "Khobar Towers Bombing of 1996," updated December 13, 2015, <https://www.britannica.com/event/Khobar-Towers-bombing-of-1996>.

(8) Reut Institute, "The Shebaa Farms," August 6, 2006, <http://reut-institute.org/en/Publication.aspx?PublicationId=676>.

(9) Robert F. Worth and Nada Bakri, "Hezbollah Seizes Swath of Beirut from U.S.-Backed Lebanon Government," May 10, 2008, <http://www.nytimes.com/2008/05/10/world/middleeast/10lebanon.html>.

أسفرت الأزمة التي أعقبت ذلك عن اتفاق الدوحة عام ٢٠٠٨م، الذي حدد حق النقض الذي يتمتع به الحزب في الحكومة. وفي يوليو ٢٠١١م<sup>(١٠)</sup> وجهت محكمة الأمم المتحدة الخاصة بلبنان اتهامات إلى خمسة من أعضاء (حزب الله)، من بينهم مسؤول كبير فيه، باغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري الذي قُتل في انفجار سيارة مفخخة داخل بيروت يوم ١٤ فبراير ٢٠٠٥م. وكان حسن نصر الله زعيم الحزب، قد أعلن صراحةً أن الحزب لن يسمح باعتقال أيٍّ من أعضائه. وفي عام ٢٠١٣م، وضع الاتحاد الأوروبي الجناح المسلح للحزب على القائمة السوداء للإرهاب، وهي خطوة مدفوعة بالخوف من تورط التنظيم اللبناني المسلح في تفجير حافلة مفخخة في الحرب السورية، وكذلك الدور الذي قام به مسلحوه في التفجير المميت ببلغاريا، الذي وقع في عام ٢٠١٢م، وأنكر الحزب صلته به<sup>(١١)</sup>. وبعد ما يقرب من ثلاث سنوات، وفي مارس ٢٠١٦م، صنفت جامعة الدول العربية (حزب الله) الشيعي اللبناني منظمة إرهابية، وتم ذلك بعد أسبوع من تحرك مماثل تجاه الحزب قامت به دول الخليج العربية<sup>(١٢)</sup>.

### (حزب الله) وسوريا ومحور المقاومة

محور المقاومة هو التحالف المناهض للغرب وإسرائيل، الذي تقوده إيران، ويضم سوريا و(حزب الله). وقد أضيف إليه، بصورة غير رسمية، قوات الحشد الشعبي العراقي، والحوثيون اليمنيون، وهما فاعلان غير حكوميين على الساحة. وفي عام ٢٠١١م، مثلت الاحتجاجات السورية تهديداً لهذا المحور بعدة طرق؛ أولاً: لأن «سوريا أصبحت هي خط الإمداد الرئيس للمساعدات العسكرية واللوجستية الإيرانية الموجهة إلى (حزب الله)»، بحسب المحلل اللبناني قاسم قصير<sup>(١٣)</sup>. وثانياً: لأن سوريا تعد عنصراً أساسياً لمنح الشرعية العربية لبنية المقاومة الأيديولوجية الإيرانية. وثالثاً: لأن فقدان سوريا سيؤدي إلى تراجع محتمل للنفوذ الإيراني وتأثيره في لبنان؛ ما يعني إمكانية

(10) Ronen Bergman, "The Hezbollah Connection," February 10, 2015, [https://www.nytimes.com/2015/02/15/magazine/the-hezbollah-connection.html?\\_r=0](https://www.nytimes.com/2015/02/15/magazine/the-hezbollah-connection.html?_r=0).

(11) Reuters, "EU Adds Hezbollah's Military Wing to Terrorism List," July 22, 2013, <http://www.reuters.com/article/us-eu-hezbollah-idUSBRE96K0DA20130722>.

(12) BBC News, "Arab League Brands Hezbollah a Terrorist Organization," March 11, 2016, <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-35789303>.

(13) Interview with Kassem Kassir, February 2017.

حرمان إيران من الوصول إلى ساحة الصراع العربي - الإسرائيلي، وإيجاد موطئ قدم لها في البحر المتوسط. أما بالنسبة إلى سوريا، فقد كانت إيران مؤيداً أساسياً للنظام السوري منذ بداية الاحتجاجات السورية. ووفقاً لمقال نُشر في صحيفة (بلومبرج)<sup>(١٤)</sup> - نقلاً عن مصدر في الأمم المتحدة - فإن إيران أنفقت ما متوسطه ستة مليارات دولار سنوياً لمساندة نظام الأسد. ووفقاً للصحيفة نفسها؛ فإن بعض الخبراء يعتقدون أن هذه المساعدات بلغت ١٤ مليار دولار في عام ٢٠١٤م. وتشير التقديرات إلى أن مدفوعات إيران لصالح (حزب الله) بلغت ٢٠٠ مليون دولار قبل الحرب السورية<sup>(١٥)</sup>.

### العلاقات بين سوريا و(حزب الله) في المدة من ١٩٨٢م إلى ١٩٩٠م: تقاطع مصالح تميزت بالتنافس

كان لدى الرئيس حافظ الأسد - والد رئيس النظام الحالي بشار الأسد - مشاعر مختلطة تجاه (حزب الله) عندما ظهر التنظيم في عام ١٩٨٢م. وكان الأسد الأب، ذو الخلفية العلمانية البعثية، ينظر إلى هذا التنظيم الجهادي بارتياح؛ بينما كان يفضل (حركة أمل)، وهي بمنزلة الأم التي تفرع منها (حزب الله)؛ إذ كان التنظيمان يتنافسان على الهيمنة على الطائفة الشيعية في ذلك الوقت. وبينما كانت (حركة أمل) مدعومة من سوريا بشكل أساسي، كان الإيرانيون - وعلى وجه التحديد الحرس الثوري الإيراني الإسلامي - من يُمَوِّل (حزب الله) ويدربه. وبحسب موقع مشروع (ستانفورد) في جامعة ستانفورد الخاص بدراسة الميليشيات المقاتلة؛ فإن «التدخل السوري المباشر في لبنان، وخوف سوريا من تزايد نفوذ إيران في لبنان، أديا إلى اشتباكات مسلحة مباشرة بين (حزب الله) والقوات السورية بحلول عام ١٩٨٧م»<sup>(١٦)</sup>. ومع ذلك، فقد تطورت علاقات سوريا و(حزب الله) في التسعينيات؛ إذ أثبت الحزب أنه «حركة فاعلة وعملية وناجحة في الحرب ضد إسرائيل»، بحسب باحث منتسب إلى التنظيم، طلب عدم ذكر

(14) Eli Lake, "Iran Spends Billions to Prop Up Assad," June 9, 2015, <https://www.bloomberg.com/view/articles/2015-06-09/iran-spends-billions-to-prop-up-assad>.

(15) Maji Rafizadeh, "In First, Hezbollah Confirms All Financial Support Comes from Iran," June 25, 2016, <https://english.alarabiya.net/en/2016/06/25/In-first-Hezbollah-s-Nasrallah-confirms-all-financial-support-comes-from-Iran.html>.

(16) Mapping Militant Organizations, "Hezbollah," updated August 5, 2016, <http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/81?highlight=hezbollah>.

اسمه<sup>(١٧)</sup>. وأضاف الباحث أن «الأسد كان يرى أيضاً أن عملية السلام الإسرائيلية لم تذهب بعيداً، وأن (حزب الله) أصبح حليفاً ضرورياً».

(حزب الله) وسوريا.. شهر العسل: من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠١١ م

شهد عام ٢٠٠٠ م تغيرات جيو - استراتيجية وسياسية كبيرة في كل من سوريا ولبنان. وفي أبريل ٢٠٠٠ م، أدت الإصابات المتزايدة التي تكبدها الجيش الإسرائيلي في لبنان، والتي ندد بها السكان الإسرائيليون، إلى انسحاب إسرائيل السريع من جنوب لبنان. لقد تركت نهاية الاحتلال إيران وسوريا أمام معضلة عويصة؛ فكيف يُعلن استمرار الحرب على إسرائيل بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي؟! بعد نحو شهرين، توفي الرئيس حافظ الأسد، وتحديداً في ١٠ يونيو ٢٠٠٠ م، بعد معاناته من مرض لازمه طويلاً؛ فخلفه على الفور ابنه بشار. «ولم يكن بشار الأسد يتمتع بالشرعية السياسية التي كان والده يتمتع بها؛ ومن ثم، هو في حاجة إلى الاستفادة من انتصارات (حزب الله) ضد إسرائيل»، كما أوضح ذلك الخبير في شؤون الحزب: علي أمين. وعلاوة على ذلك، بدأ الحزب - في ظل بشار- يتمتع بهامش أكبر من المناورة. كما عززت حرب ٢٠٠٦ م بين إسرائيل و(حزب الله)، والتي حظيت بتأييد سوري كامل، علاقات الرئيس الشاب مع التنظيم المسلح. وفي عام ٢٠١٠ م<sup>(١٨)</sup>، أصبحت العلاقة بين الحزب وإيران وسوريا رسميةً، واتضح ذلك من خلال الاجتماع الثلاثي الذي جمع الأسد، والرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد، وحسن نصر الله في دمشق. وقال خبير مؤيد لـ(حزب الله) طالباً عدم ذكر اسمه: «هذا اللقاء أفصح عن التحالف الاستراتيجي بين الأطراف الثلاثة».

التكافل بين (حزب الله) وسوريا: مرحلة ما بعد ٢٠١١ م

مع احتدام الحرب في سوريا، زاد الانشقاق والخسائر في صفوف الجيش السوري من اعتماد الأسد على إيران ووكيلها اللبناني (حزب الله) الذي نشر ما بين ٧٥٠٠ وتسعة

(١٧) مقابلة مع خبير مؤيد لـ(حزب الله) اشترط عدم الكشف عن هويته.

(18) Avi Issacharoff, Jack Khoury, and Haaretz Correspondent, "Assa Hosts Nasrallah, Ahmadinejad for 3-way Meet," updated February 26, 2010, <http://www.haaretz.com/news/assad-hosts-nasrallah-ahmadinejad-for-3-way-meet-1.263814>.

آلاف مقاتل في سوريا، وفقاً لما قاله لقمان سليم الناشط المناهض للحزب. وقد قدّم مدربون ومستشارون من الحزب الخبرات والتجارب في حرب العصابات إلى الجيش السوري المحاصر، قبل نشر القوات القتالية رسمياً في عام ٢٠١٣م. وكان الحزب يتألف من وحدات مدربة على حرب العصابات، وذلك بفضل الصراع الطويل مع إسرائيل، وهذا مكمل لقدرات الجيش السوري الذي تتألف كتائبه أساساً من وحدات مشاة ميكانيكية.

### تدخل (حزب الله) المبكر في سوريا: من ٢٠١١م إلى ٢٠١٣م

عندما اندلعت الاحتجاجات في سوريا في مارس ٢٠١١م، أعلن زعيم (حزب الله) حسن نصر الله، في البداية، أنه «يجب على اللبنانيين ألا يتدخلوا فيما يجري في سوريا، بل يجب ترك السوريين يقررون بأنفسهم كيفية التعامل مع هذه القضية»، مضيفاً: أن (حزب الله) ملتزم باستقرار سوريا وأمنها وسلامتها<sup>(١٩)</sup>. وبعد بضعة أشهر، وفي شهر سبتمبر، أفادت إحدى وسائل الإعلام اللبنانية المسماة (يا لبنان) عن مقتل سبعة من مقاتلي (حزب الله) الذين شاركوا في الحملة المؤيدة للنظام ضد المتظاهرين في سوريا<sup>(٢٠)</sup>.

وفي أكتوبر ٢٠١٢م، اعترف نصر الله بأن بعض مقاتلي (حزب الله) كانوا يحمون الشيعة اللبنانيين الذين يعيشون في القرى الحدودية المتاخمة للأراضي السورية<sup>(٢١)</sup>. وكانت الولايات المتحدة قد أضافت في أغسطس ٢٠١٢م<sup>(٢٢)</sup>، (حزب الله) إلى قائمة المنظمات الخاضعة لعقوبات بسبب العلاقات التي تربطه بالحكومة السورية. كما اعترف نصر الله علناً في أكتوبر ٢٠١٢م، بأن جنود الحزب يقاتلون في سوريا، وذلك في مناسبة تشييع علي حسين ناصيف، أحد كبار قادة الحزب في لبنان<sup>(٢٣)</sup>. وفي يناير ٢٠١٣م، تم توزيع مقاطع فيديو قتالية تظهر مقاتلي الحزب على مقربة من ضريح

(19) Nabki, "Nasrallah on Syria," <https://qifanabki.com/2011/05/26/some-arab-revolutions-are-more-equal-than-others/>.

(20) Yalibnan, "7 Hezbollah Fighters Killed in Syria," September 2, 1011, <http://yalibnan.com/2011/09/02/7-hezbollah-fighters-killed-in-syria/>.

(21) Nicholas Blanford, "Video Appears to Show Hezbollah and Iraqi Shiites Fighting in Syria," January 18, 2013, <http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2013/0118/Video-appears-to-show-Hezbollah-and-Iraqi-Shiites-fighting-in-Syria>.

(22) Al Jazeera, "US Adds Hezbollah to Syria Sanctions List," August 2012, <http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2012/08/2012810164625825716.html>.

(23) Alex Rowell, "Mapping Hezbollah's Syria War since 2011," December 8, 2015, <https://now.mmedia.me/lb/en/reportsfeatures/565725-mapping-hezbollahs-syria-war-since-2011>.

السيدة زينب<sup>(٢٤)</sup>، وهي السيدة زينب ابنة الإمام علي الذي تدعى الجماعة الشيعية أنه قائدهم، وهو موقع يحج إليه الشيعة. وأدى هذا التصعيد التدريجي لتدخل (حزب الله) في سوريا إلى رد فعل عنيف على المستوى اللبناني، وتم شن الكثير من الهجمات من قبل الثوار على معاقل الحزب والمناطق الشيعية في وادي البقاع وبيروت، كان أولها في مايو ٢٠١٣م، عندما أصاب صاروخان معقل الحزب في جنوب بيروت. ويمكن ربط هذا التصعيد بالحرب المفتوحة التي وعد بها نصر الله، الذي تعهد في أبريل ٢٠١٣م بأن «سوريا لديها أصدقاء حقيقيون في المنطقة وعبر العالم لن يسمحوا بأن تقع في أيدي الولايات المتحدة أو إسرائيل أو التكفيريين»<sup>(٢٥)</sup>. ويبدو أن هذا الخطاب جاء بعد زيارة قام بها نصر الله إلى طهران<sup>(٢٦)</sup> حيث التقى رئيس الحرس الثوري الإيراني قاسم سليمان، وزعيم إيران المرشد علي خامنئي. بعد بضعة أشهر من زيارة نصر الله طهران، وتحديداً في مايو من العام نفسه، شنّ (حزب الله) حملة عسكرية ضخمة في القصير، وهي منطقة سورية متاخمة للبنان. وذكر مقاتل من الحزب أجرت معه الكتابة مقابلة صحفية، بعدما طلب عدم الكشف عن هويته، أنه تم نشر نحو ألف إلى ١٥٠٠ مقاتل، وأن ٢٠٠ آخرين لقوا مصرعهم<sup>(٢٧)</sup>. وقد هاجمت قوات الحزب مواقع الثوار في القصير؛ ما أدى إلى إجبارهم على وقف هجومهم في مدينة حمص<sup>(٢٨)</sup>. وكان سقوط القصير في سبتمبر ٢٠١٣م نقطة تحول في الصراع السوري؛ ما يؤكد الدور البارز لـ(حزب الله) هناك. وترافقت حملة القصير مع حرب خفية بين الحزب والثوار السوريين، استهدفت مناطق الحزب في لبنان بقصف صاروخي وتفجيرات. وخلال صيف عام ٢٠١٣م، استهدفت تفجيرات على جانب الطريق قوافل تابعة للحزب في وادي البقاع<sup>(٢٩)</sup>. وفي أغسطس ٢٠١٣م<sup>(٣٠)</sup> تم تفجير سيارة مفخخة في جنوب بيروت؛ ما أسفر

(24) Blanford, "Video Appears to Show," <http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2013/0118/Video-appears-to-show-Hezbollah-and-Iraqi-Shiites-fighting-in-Syria>.

(25) Now, "Nasrallah: 'Friends' Will Defend Assad Regime," updated May 2, 2013, <https://now.mmedia.me/lb/en/archive/nasrallah-friends-of-assad-regime-will-not-let-it-fall>.

(26) <http://www.defenddemocracy.org/media-hit/the-iran-syria-nexus-and-its-implications-for-the-region/>

(27) Interview with a Hezbollah fighter, January 2017.

(28) Institute for the Study of War, "Syria Update: The Fall of Al-Qusayr," June 6, 2013, <http://understandingwar.org/backgrounder/syria-update-fall-al-qusayr>.

(29) Mona Alami, "The War between Hezbollah and Isis in Lebanon," December 12, 2015, <http://www.newsweek.com/war-between-hezbollah-and-isis-lebanon-404244>.

(30) Al Jazeera, "Car Bombing Rocks Hezbollah Bastion in Beirut," August 2013, <http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2013/08/2013815152140188564.html>.

عن مقتل ٢٠ شخصاً، وإصابة أكثر من ١٠٠ آخرين. وأعلنت جماعة سُنِّيَّة تطلق على نفسها اسم (كتائب عائشة) مسؤوليتها، ووعدت بمزيد من العمليات ضد الحزب. وبعد بضعة أشهر، تطورت التفجيرات إلى هجمات انتحارية؛ ففي ١٩ نوفمبر ٢٠١٣ م، هز هجومان انتحاريان السفارة الإيرانية في لبنان؛ ما أسفر عن مقتل ٢٣ شخصاً على الأقل، من بينهم ملحق ثقافي إيراني وثلاثة من حراس السفارة<sup>(٣١)</sup>. وقد أعلنت (كتائب عبدالله عزام) - وهي منظمة فلسطينية تتخذ من لبنان مقراً لها، ولها علاقة بتنظيم (القاعدة) - مسؤوليتها عن ذلك التفجير. أعقب ذلك التفجير الانتحاري الكثير من التفجيرات الانتحارية الأخرى التي تبنتها جبهة النصر، وهي فرع من تنظيم (القاعدة)، وتنظيم (داعش) في لبنان. ومع احتدام الحرب بين (حزب الله) والثوار في لبنان، شن الحزب في نوفمبر ٢٠١٣ م هجوماً ضخماً على منطقة القلمون الحدودية، وحاصر المدن الرئيسة، واستولى تدريجياً على نابك، ورنكوس، وأخيراً يبرود التي سقطت في مارس ٢٠١٤ م. ولم تكن يبرود مكسباً استراتيجياً للحزب فحسب، بل كانت رمزاً مهماً للغاية أيضاً لدى الثوار، كما يتضح من أغنية يرددها الثوار السوريون تقول: «احفر قبرك في يبرود»<sup>(٣٢)</sup>. وهرب الثوار الذين فرّوا من المناطق التي استولى عليها الحزب إلى الحدود الجبلية السورية - اللبنانية في القلمون، والتي يسيطرون عليها حتى الآن. ومنذ عام ٢٠١٣ م فصاعداً، وسّع (حزب الله) رقعة انتشاره في مناطق شمال سوريا حول قريتي النبل والزهراء الشيعيتين، ومن شمال حلب إلى جنوب درعا.

كما قدّمت قوات الكوماندوز التابعة للحزب الخبرة والدعم لقوات النظام السوري في حمص ودمشق. وقيل إن وحدات الحزب كانت تشارك مع الحرس الثوري الإيراني والجيش السوري في قتال المتمردين في ضواحي العاصمة السورية<sup>(٣٣)</sup>. كما وسع الحزب حضوره الجغرافي في حمص؛ حيث قاتل إلى جانب الجيش السوري، محاصراً آلاف المدنيين داخل المدينة<sup>(٣٤)</sup>.

(31) Erika Solomon, "Al Qaeda-Linked Group Claims Beirut Bombings," February 19, 2014, <http://www.reuters.com/article/us-lebanon-blast-idUSBREA110BQ20140219>.

(٣٢) موقع (يوتيوب)، "احفر قبرك في يبرود"، ٢٣ فبراير ٢٠١٤ م، على الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=4XZTB2rK15Y>

(33) World Tribune, "Hizbullah from Lebanon's Bekaa Valley Battling Syrian Rebels in Damascus Suburbs," January 8, 2013, <http://www.worldtribune.com/archives/hizbullah-from-lebanons-bekaa-valley-battling-syrian-rebels-in-damascus-suburbs/>.

(34) Reuters, "Assad's Forces, Hezbollah Hammer Syria's Homs," July 5, 2013, <http://www.jpost.com/Middle-East/Assads-forces-Hezbollah-fighters-hammer-Syrian-city-of-Homs-318879>.



## (حزب الله) من دمشق إلى حلب: من ٢٠١٣م إلى ٢٠١٦م

تميزت نهاية عام ٢٠١٣م وبداية عام ٢٠١٤م باهتمام (حزب الله) المتزايد بالمناطق المحيطة بدمشق. وكان الحزب يقاتل بالقرب من دمشق حول ضريح السيدة زينب<sup>(٣٥)</sup> منذ عام ٢٠١٢م. ولا تعدّ العاصمة والمناطق المحيطة بها مركز نفوذ وقوة للرئيس بشار الأسد فحسب، بل كانت أيضاً خطأً استراتيجياً لإمداد الحزب بالأسلحة القادمة من إيران عبر طريق دمشق - بيروت السريع. وازداد نشاط الحزب المكتفّ أصلاً في دمشق مع تسارع وتيرة الضربات الإسرائيلية ضد مواقع الحزب وقوافله العسكرية في المدينة وحولها. وفي ديسمبر ٢٠١٤م، ذكرت صحيفة (واشنطن بوست) أن الطائرات الحربية الإسرائيلية قصفت أهدافاً في الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة السورية بالقرب من دمشق. ولقد نفذت إسرائيل، في الواقع، هجمات عدة على سوريا منذ أوائل عام ٢٠١٣م. ويبدو أن الضربات الإسرائيلية السابقة كانت تهدف إلى منع وصول شحنات الصواريخ الإيرانية والأسلحة الأخرى إلى الحزب. وقد شنت تلك الهجمات في عامي ٢٠١٥م و٢٠١٦م، وكان آخرها في ٧ ديسمبر ٢٠١٦م، عندما استهدف الجيش الإسرائيلي مواقع الحزب في منطقة الزبداني. وتعدّ الضربات الجوية في سوريا ثاني هجوم يُنسب إلى إسرائيل في غضون أسبوع<sup>(٣٦)</sup>. كما شارك الحزب في حصار الغوطة، وكان هو مَنْ يقف وراء كمين ديبا الشهير. وأسفرت هجمات ديبا عن مقتل ١٧٠ من الثوار، وهي هجمات نفذها الحزب وخطط لها القيادي في الحزب؛ سيئ السمعة أبو علاء بوسنة، وهو محارب كان قد قاتل في الحرب البوسنية، وقُتل في سوريا عام ٢٠١٦م<sup>(٣٧)</sup>.

أكدت مرحلة عام ٢٠١٥م تصميم (حزب الله) على استعادة السيطرة على ضواحي دمشق؛ ففي الثالث من شهر يوليو من العام نفسه، شن الحزب والجيش السوري معاً هجوماً على الزبداني، وهي بلدة أخرى كانت استراتيجية؛ لوقوعها على خط إمدادات (حزب الله). هناك طوّق الحزب تكتيكات الحصار المستخدمة في القلمون مع تطور جديد تمثل في تجويع السكان المحليين. ومن المثير للاهتمام أن حصار الزبداني انتهى بعد

(35) Anne Barnard, "Hezbollah Commits to an All-Out Fight to Save Assad," May 25, 2013, <http://www.nytimes.com/2013/05/26/world/middleeast/syrian-army-and-hezbollah-step-up-raids-on-rebels.html>.

(36) For more information, see Mona Alami, "Hezbollah, Israel Both Mum on Recent Escalation," December 21, 2016, <http://www.al-monitor.com/pulse/ru/originals/2016/12/israel-hezbollah-war-attacks-syria-golan-heights.html#ixzz4Zu5xzPbn>.

(37) <http://nn-lb.com/news.php?go=fullnews&newsid=5270>.

وساطة إيرانية - تركية مشتركة، غاب عنها النظام السوري. وقد تم التوصل إلى اتفاق في ٢٤ سبتمبر ٢٠١٥ م<sup>(٣٨)</sup>؛ ما أدى إلى تسليم الثوار أسلحتهم قبل نقلهم إلى إدلب. ومن المثير للاهتمام أيضاً أن جولتين من المفاوضات أُجريتاً في أغسطس من العام نفسه خلال فترات وجيزة شهدت وقفاً لإطلاق النار. وكانت تلك المفاوضات تهدف إلى ضمان انسحاب الثوار من الزبداني، وخروج آمن للسكان الشيعة في قرى كفريا والفعوة الشيعيتين، وهما من الجيوب التي يسيطر عليها النظام في محافظة إدلب. وبالتزامن مع الهجوم على الزبداني، شنَّ (حزب الله) حصاراً على مضايا<sup>(٣٩)</sup> أسفر عن نزوح الآلاف في شهر أبريل<sup>(٤٠)</sup>. وقد طُبِّق المبدأ نفسه في معارك مضايا والزبداني؛ أي إخضاع المعارضة لحصار شرس؛ وبالتالي تجويع السكان. وقد أتاح هذا الحصار الذي أعقبه عقد (صفقات)، نجاحات مهمة للنظام، وتحقق معه الهدف الذي سعى إليه (حزب الله)؛ بتحقيق تغييرات ديموغرافية في المناطق الحساسة حول العاصمة. ومع انتهاء معركة الزبداني، بدأ مقاتلو الحزب يتحركون شمالاً بشكل جماعي إلى حلب. وذكر أحد قادة الحزب، وهو أبو علي الذي تحدث إلى الكاتبة وطلب عدم الكشف عن هويته، أن حسن نصر الله أمر متنتين من قاداته بالاستيلاء على العاصمة الشمالية في معركة خاطفة (قبل الهجوم على حلب)، حتى لو كلف ذلك فقدان عشرة آلاف مقاتل. وفي يونيو ٢٠١٦ م أعلن نصر الله أن «الدفاع عن حلب هو دفاع عن بقية سوريا، وهو دفاع عن دمشق، وهو أيضاً دفاع عن لبنان والعراق». وأضاف: «سنكتف من وجودنا في حلب.. لا يجوز التراجع»<sup>(٤١)</sup>. والآن، فإن حلب منقسمة بين سيطرة الحكومة في الغرب والثوار في الشرق.

وفي صيف ٢٠١٦ م، قصفت الطائرات الحربية الروسية والسورية الطريق المؤدي إلى المناطق التي يسيطر عليها الثوار في الشمال باتجاه الحدود التركية. وفي معركة الاستيلاء على شرق حلب، كان لـ(حزب الله) دور مزدوج؛ فقد ساعد على إحباط

(38) IISS Voices, "Philemon Leenhardt: Lebanon, Hizbullah and the battle of Zabadani," October 23, 2015, <https://www.iiss.org/en/iiss%20voices/blogsections/iiss-voices-2015-dda3/october-9d0c/lebanon-zabadani-92d4>.

(39) Avi Asher-Schapiro, "'The Regime Want People to Die There': Assad and Hezbollah Are 'Starving People Into Submission' In Western Syria," January 6, 2016, <http://www.businessinsider.com/hezbollah-siege-of-madaya-in-syria-2016-1>.

(40) <http://www.aljazeera.com/news/2017/04/exchange-residents-begins-evacuation-deal-170414051642212.html>

(41) Al Jazeera, "Hezbollah to Send More Fighters to Syria's Aleppo," June 2016, <http://www.aljazeera.com/news/2016/06/hezbollah-send-fighters-syria-aleppo-160624180847854.html>.

الهجمات الانتحارية، وقاد عمليات هجومية. وقالت وكالة رويترز<sup>(٤٢)</sup>: «نشر (حزب الله) جنوده الذين قاموا بفتح النار وتفجير الشاحنات قبل أن تتمكن من ضرب أهدافها». وبدعمهم، عززت القوات الموالية للأسد مواقعها حول حلب. وفي فبراير ٢٠١٦م قطعت تلك القوات أهم طريق للثوار، هو طريق التموين المباشر الذي يربطهم بتركيا، وهو طريق الكاستيلو<sup>(٤٣)</sup>. ووفقاً للمقابلات التي أُجريت مع مقاتلي الحزب وخبرائه؛ فقد خسر التنظيم نحو مئتين من مقاتليه في حصار حلب وحدها.

### (حزب الله) في جنوب سوريا

منذ بداية الحرب، كان كل من (حزب الله) وإيران ينظر إلى جنوب سوريا باهتمام بالغ؛ فالمنطقة التي هي موطن لعدة فئات (السُّنَّة والمسيحيين والدروز) تقع على الحدود الاستراتيجية لمرتفعات الجولان المحتلة. وفي يناير ٢٠١٥م، قُتل جهاد مغنية (قائد حزب الله في قطاع الجولان السوري ونجل عماد مغنية)؛ جراء غارة جوية إسرائيلية في محافظة القنيطرة السورية بالقرب من مرتفعات الجولان المحتلة<sup>(٤٤)</sup>. وقُتل كذلك أربعة مقاتلين آخرون من الحزب في الغارة، بمن فيهم: محمد عيسى، وهو قائد إيراني في مرتفعات الجولان السورية، وأبو علي الطبطبائي، وإسماعيل الأشهب. ووفقاً للموقع اللبناني (لبنان الآن)<sup>(٤٥)</sup>، فقد شنَّ (حزب الله) في فبراير ٢٠١٥م، ما أُطلق عليه في البداية حملة عسكرية جديدة ضخمة شارك فيها أكثر من ٤٥٠٠ مقاتل، على مثلث يسيطر عليه الثوار في جنوب سوريا بين دمشق ودرعا والقنيطرة. وقد أُطلق على الحملة اسم (شهداء القنيطرة) في إشارة إلى الغارة الجوية الإسرائيلية في يناير ٢٠١٥م. وفي ديسمبر ٢٠١٥م، زعمت التقارير السورية أن إسرائيل قتلت سمير القنطار، وهو قائد بارز في (حزب الله)، باستخدام صواريخ أرض - أرض أطلقت من داخل إسرائيل. ويُعتقد أن الحزب كان يقوم بتدريب

(42) Tom Perry, Laila Bassam, Suleiman Al-Khalidi and Tom Miles, "Hezbollah, Other Shi'ite allies Helped Assad Win in Aleppo," December 14, 2016, <http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-aleppo-fall-insi-idUSKBN1431PV>.

(٤٣) المرجع نفسه.

(44) Dov Lieber, "Syria Blames Israel for Overnight Attack on a Military Airbase," December 7, 2016, <http://www.timesofisrael.com/syria-blames-israel-for-overnight-strikes-on-a-military-airbase/>

(45) Rowell, "Mapping Hezbollah's Civil War," <https://now.mmedia.me/lb/en/reportsfeatures/565725-mapping-hezbollahs-syria-war-since-2011>

المليشيات والقوات الحكومية السورية بالقرب من المنطقة التي تعرضت للقصف، وأن القنطار كان يقود حركة (مقاومة) جديدة في سوريا. وقال أحد المدربين في الحزب رافضاً الكشف عن هويته: «رجال سمير القنطار تلقوا تدريباً على يد (حزب الله)». وبحسب ما ذكره أحد قادة الحزب للكاتب؛ فإن وجود (حزب الله) منذ عام ٢٠١٦ م اقتصر على تقديم الخبرات والاستشارات؛ حيث مارس الجنود الإيرانيون دوراً أكبر على الأرض. وقد أكد هذه المعلومات الناشط المناوئ للحزب لقمان سليم؛ الذي أضاف أن إيران فتحت مباشرة مكتب اتصال مع الطائفة الدرزية في سوريا بعد وفاة القنطار الذي كان - هو نفسه - درزياً لبنانياً. وقد سعت (المقاومة) الجديدة لنشر التشيع، وفقاً لعمل الخبير السوري أيمن جواد التميمي الذي أعلن عن إنشاء «مركز للتحويل إلى الإسلام الشيعي في مدينة السويداء»، والمعروف باسم لواء زين العابدين، ويقع مقره على طريق طارق قنوات. وقد تمكن هذا المركز من تحويل عشرات الدروز إلى الإسلام الشيعي؛ وقد عرفنا اثنين منهم اعتنقا المذهب الشيعي من بيت أبو مغضب وأربعة من بيت المهيتاوي<sup>(٤٦)</sup>.

### هيكل (حزب الله) في سوريا

من الصعب جداً تقدير حجم انتشار جنود (حزب الله) في سوريا، لكن الخبراء المقربين من الحزب، والنشطاء المناهضين له قدروا عدد مقاتلي الحزب من سبعة آلاف إلى تسعة آلاف، مع تذبذب العدد صعوداً وهبوطاً؛ تبعاً لضرورات القتال في أي وقت. ووفقاً للخبير بشؤون الحزب الجنرال أمين حطيط؛ فإن الحزب يباهي بقدرته على نشر نحو ٦٠ ألف فرد، منهم ما لا يقل عن ٢٠ ألف مقاتل بدوام كامل، ونحو ٢٠ ألف جندي احتياطي. وتنقسم وحدات الحزب إلى: فوج (لواء) يمكن أن يضم ما بين ألف و ١٥٠٠ مقاتل، و(سرايا) منفصلة تضم أكثر من ١٠٠ مقاتل، وفصيل (وحدة) يضم نحو ٤٠ مقاتلاً، ومجموعة تضم خمسة إلى عشرة مقاتلين. وذكر أبو حسن، وهو مقاتل من الحزب قاد إحدى هذه المجموعات في دمشق، أن حجم المجموعات يختلف، وأنه «يمكن أن يكون اثني عشر أو أقل في حدود ستة أو سبعة مقاتلين».

(46) Aymenn Jawad Al-Tamimi, "Harakat al-Hawiya al-Arabiya al-Druziya: Defending Druze Identity in Suwayda", Match 6, 2016, <http://www.aymennjawad.org/18573/harakat-al-hawiya-al-arabiya-al-druziya-defending>.

ويتم تعيين أعلى مستوى من القيادة في المجلس الجهادي<sup>(٤٧)</sup> (الذي يقرر جميع الأمور العسكرية والأمنية)، ويتم اختياره من قِبَلِ مجلس شورى الحزب. ويشرف المجلس الجهادي على مختلف القطاعات أو الإدارات، التي يمكن إنشاؤها وتنظيمها وفقاً للأسلحة المستخدمة أو بحسب الانتشار الجغرافي، وفقاً لما ذكره الجنرال حطيط.

وتشمل الوحدات الجغرافية التقليدية لـ(حزب الله): وحدة (النصر) التي تُوجد عادة بين الخط الأزرق (الحدود الإسرائيلية - اللبنانية)، والليطاني، ووحدة (بدر) المتمركزة في وادي البقاع. وليس من الواضح إذا ما كان قد تم نشر بعض هذه الوحدات في سوريا، باستثناء وحدات (الرضوان) التي أكد مقاتلو الحزب نشرها هناك. وهناك وحدات أخرى منتشرة في سوريا من مقاتلي الحزب غير الشيعة المرتبطين بكتائب المقاومة اللبنانية (سرايا المقاومة اللبنانية). وقال نيكولا بلانفورد الخبير بشؤون (حزب الله): «كان هذا الهيكل قابلاً للتطبيق في حرب عام ٢٠٠٦م، لكنه مختلف جداً الآن، وربما تغيّر منذ ذلك الحين». ومع ذلك، يبدو - في بعض الحالات - أن عدداً من هذه الفصائل لا يزال يعمل في سوريا. وفي مقابلة مع الكاتبة، ذكر مقاتل من الحزب أن قوات (الرضوان) مشمولة ضمن الفرق الهجومية التي ترافقها عادةً قواتٌ تدخل في الكثير من المعارك في سوريا.

كان لـ(حزب الله)، خاصةً، دور ثلاثي في سوريا تمثل في: تقديم الدعم الهجومي خلال المعركة، والسيطرة على المناطق الاستراتيجية التي تكون عُرضةً لهجمات متكررة، وتدريب الميليشيات الموالية للنظام. وتوضح المقابلات التي أجريت مع منتمين إلى الحزب وأعضاء من المعارضة، أن الحزب كان، في كثير من الحالات، قوة الهجوم البري للجيش السوري، وأول ما تجلّى هذا في معركة القصير. وفي مقابلة مع الكاتبة أُجريت عام ٢٠١٣م، اعترف مقاتل من الحزب بأن «الحزب يقود العمليات في القصير، ولا يقوم الجيش السوري إلا بدور ثانوي فقط؛ إذ ينتشر بعد أن يتم تنظيف (المنطقة) وتأمينها بالكامل»<sup>(٤٨)</sup>. ووفقاً لتقرير أعده معهد دراسات الحرب؛ فقد «أظهرت الحكومة السورية أنها يمكن أن تستخدم مقاتلي (حزب الله)، وربما تستخدم كذلك المقاتلين العراقيين

(47) Leith Fadel, "Exclusive: The Hezbollah Military Command Structure," May 28, 2015, <https://www.almasdarnews.com/article/exclusive-the-hezbollah-military-command-structure/>.

(48) Mona Alami, "Hezbollah Fighter Details Ops in Qusayr," April 6, 2013,

والإيرانيين، كقوة مشاة موثوقة إلى جانب أسلحتها الثقيلة وقواتها الجوية». وبشكل عام - وبدعم روسي في وقت لاحق من عام ٢٠١٥ م - تم تنفيذ العمليات «بالقصف التحضيري الثقيل، تلاه تسلل الوحدات غير النظامية الموالية، وأخيراً هجوم المشاة المدعومة من المدرعات»<sup>(٤٩)</sup>. وأوضح أحد مقاتلي (حزب الله) الذي قابلته الكاتبة أن «هجماتنا مخططة بشكل ممتاز، ويتم تأمين تقدُّمنا أولاً بقصف الطائرات التي تطهر الأرض. وتوفر لنا روسيا التوجيه التكنولوجي المهم في شكل وحدات تحكم تكتيكية (وحدة تحكم منتشرة أساساً في محيط الهدف مع اتصال مباشر مع الطيار أو مع القوات البرية وإعطاء التوجيه النهائي بشأن الهجوم)»<sup>(٥٠)</sup>.

وقد شوهد استخدام تقنيات مماثلة في كل من الزبداني وحلب؛ ففي الزبداني، استخدمت القوات المشتركة بشكل واسع البراميل المتفجرة التي تسقطها الطائرات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر التابعة للقوات الجوية السورية مع قصف مدفعي كثيف، خصوصاً باستخدام صواريخ أرض - أرض. وقد استُخدمت تلك الطريقة بالمثل داخل حلب في البداية. وقدم مقاتلو الحزب مزيداً من التفاصيل عن الهجوم، واعترف أحد القادة بأن التنظيم اعتمد على تشكيل من ثلاثة محاور للتقدم إلى داخل مناطق (العدو): فريق هجومي يؤمن المنطقة، ثم فريق لإزالة الألغام، وأخيراً فريق تحقيق الاستقرار (التثبيت). ويتم نشر الفريق الأخير عادةً مدة تُراوح بين شهر واحد وعامين، بحسب (أبو علي)، أحد قادة الحزب. ويضيف: «لقد قمنا بزيادة الضغط على (الإرهابيين) من خلال تقليص مساحة الأراضي التي يسيطرون عليها رويداً رويداً»، موضحاً أن الخطوط الأمامية انقسمت إلى أقسام تديرها فصائل مختلفة مكونة من مقاتلين عراقيين، وإيرانيين، وجنود الحزب، وكانت تلك العمليات تُدار جميعها من خلال مركز عمليات مشترك. كما يستخدم هؤلاء المقاتلون أصنافاً متعددة من الأسلحة الإيرانية؛ من (الطوفان)، وهي سلسلة من الصواريخ المضادة للدبابات، إلى (الكرار)، وهي طائرة عسكرية إيرانية من دون طيار يمكن أن تضرب أهدافاً عالية السرعة، إلى صاروخ القسام الذي يُوجّه حرارياً من طائرات الهليكوبتر والطائرات الأخرى.

(49) Institute for the Study of War, "Syria Update: The Fall of Al-Qusayr," June 6, 2013, <http://understandingwar.org/backgrounder/syria-update-fall-al-qusayr>.

(50) Interview with a Hezbollah fighter, January 2017.

وبالإضافة إلى دوره القتالي، أدى (حزب الله) دوراً رئيساً في مساعدة النظام السوري على تطوير قوات غير نظامية فعالة. وتفيد التقارير بأن الحزب يوفر التدريب والمشورة للمجموعات المحلية من الميليشيات وعناصر اللجنة الشعبية وجيش الدفاع الوطني، وجميعها أدت دوراً متنامياً في الدفاع عن النظام. وقد أنشأ الحزب عدة مراكز تدريب رئيسية، مثل: المركز الموجود في القصير الذي قام، على مدار السنوات الخمس الماضية، بتدريب نحو ١٢٠ ألف مقاتل، من بينهم ٨٠ ألفاً مخصصون لقوة قتالية جديدة، إلا أن تقديرات (أبو علي) قد تكون مبالغاً فيها؛ إذ يؤكد أحد مدربي (حزب الله) الذي أجرت معه الكاتبة مقابلة أيضاً، أنه بينما تم تدريب آلاف الجنود في كل أنحاء سوريا، فقد تم تدريب نحو عشرة آلاف فرد في القصير وحدها، وهي أكبر مركز للتدريب تابع للحزب في سوريا. وقال المدرب الذي طلب عدم الكشف عن هويته: «هذه الدورات التدريبية تستغرق مدة تراوح بين ثلاثة أيام وعدة أشهر، بحسب متطلبات التدريب من القتال إلى تدريب القناصة، إلى التعامل مع المتفجرات أو الدبابات وغيرها». وأوضح هذا المدرب أن عشرات المدربين تم نشرهم في مختلف المناطق السورية، وأن التدريب الذي قدمه الحزب يتضمن أيضاً بعداً أيديولوجياً يمثل أحد إجراءات الفرز أمام أي تشكيل. وأوضح المدرب: «نحن نقدم أيضاً تدريباً للقيام بمهام الاستطلاع، والتعامل مع المتفجرات وتدريب قوات النخبة. ويختلف برنامجنا؛ اعتماداً على الموقع الجغرافي. كما يتم تجهيز المدربين للقتال في بيئات مختلفة من المناطق الجبلية إلى الصحراوية».

### نشر عقيدة (حزب الله) في سوريا

بعد نحو عام من اندلاع الثورة السورية، بدأت إيران ووكيلها اللبناني (حزب الله)، تعزيز نظام الأسد من خلال إنشاء ودعم قوات شبه عسكرية تعمل جنباً إلى جنب مع الجيش السوري. وتشبه هذه الميليشيات، من نواح كثيرة، تلك الميليشيات التي تشكلت منها قوات الحشد الشعبي العراقية (المعروفة عربياً باسم الحشد الشعبي). والكثير من هذه الميليشيات له علاقة ما مع (حزب الله). ووفقاً لبحث أجراه أيمن جواد التميمي<sup>(51)</sup>،

(51) Aymenn Jawad Al-Tamimi, "Bibliography: Pro-Assad Militias," August 30, 2016, <http://www.aymennjawad.org/2016/08/bibliography-pro-assad-militias>.

وهو زميل في منتدى الشرق الأوسط؛ فإن هذه الميليشيات المحلية تشمل: قوات الرضا، والمقاومة الفكرية الوطنية، ولواء الإمام المهدي، وجنود المهدي، وكشافة المهدي، وغيرها كثير. ويعتقد التميمي أن قوات الرضا هي النواة الأساسية لـ(حزب الله) في سوريا، ويبدو أنها تعمل تحت قيادة وإشراف الحزب في لبنان. وتضم قوات الرضا شيعة وسنة يتحدرون من مناطق ريفية حول مدن، مثل: حمص وحلب ودرعا ودمشق.

وفي مقابلة أجريت مع معن طلاع، وهو باحث متخصص في الميليشيات الموالية للنظام من مركز أبحاث دراسات عمران الذي يتخذ من تركيا مقراً له، بيّن أن قوات الرضا تضم نحو ٣٥٠٠ مقاتل، وتخضع قيادتها العسكرية للسوريين، لكن تمويلها وتدريبها من (حزب الله). ووفقاً لطلاع؛ يمكن ربط مجموعتين أخريين مباشرة بـ(حزب الله)، هما: لواء الإمام المهدي، وقوات أسد الله الغالب. وأوضح طلاع أن عدد قوات لواء الإمام المهدي يقدر بألفي مقاتل، معظمهم من العلويين، وقال: «قوات أسد الله الغالب قامت بدور في الغوطة، لكن يبدو أن السواد الأعظم منها هلك في المعارك». وأضاف أن «مجموعة كشافة الإمام المهدي تقدر بنحو ٨٠٠ شخص». وتشمل المجموعات الأخرى المرتبطة مباشرة بـ(حزب الله): فوج الإمام حجاج (نحو ٦٠٠ مقاتل)، وشهداء نبل الزهراء (نحو ٢٠٠ مقاتل)، وفوج التدخل الخاص (نحو ٢٠٠ مقاتل)، وجنود المهدي الذين جرى نشرهم في منطقة الشيخ نجار بحلب (نحو ٣٠٠ مقاتل).

ومن بين المجموعات الأخرى: لواء سرايا المقاومة السورية الذي يدعمه (حزب الله) مباشرة؛ وفقاً لهذا الباحث المختص. وتشارك تلك المجموعة (حزب الله) اللبناني عقيدته، ورسالته، وشعاره، وانتماءه إلى ولاية الفقيه<sup>(٥٢)</sup>.

وأكد الباحث في مركز دراسات عمران أن الكثير من المجموعات الأخرى ما هي إلا نتيجة مشروع مشترك بين (حزب الله) وإيران. وأضاف: «في مثل هذه الحالات، تقوم إيران - بصفة عامة - بتمويل تلك المجموعات، بينما يقدم لها (حزب الله) التدريب». وتشمل تلك المجموعات: (حزب الله) في سوريا الذي يضم نحو ١٥٠٠ من أعضاء الطائفة الشيعية من طرطوس، ومنطقة حلب الريفية بدمشق. وهناك مجموعة أخرى، هي حركة الشباب الفدائيين الفلسطينية (فرقة جليل) التي يبلغ عدد أفرادها ألف شخص،

(52) Aymenn Jawad Al-Tamimi, "Bibliography: Pro-Assad Militias," August 30, 2016, <http://www.aymennjawad.org/2016/08/bibliography-pro-assad-militias>.



تحت قيادة (حزب الله) مباشرة، وهي مخصصة لمحاربة تنظيم (داعش)، وتم نشرها مؤخراً في دير الزور. وأضاف طلاع أن «هناك علاقات غامضة بين (حزب الله) اللبناني و(حزب الله) الأفغاني الذي ظهر في سوريا، لكن لا توجد إحصائية تبين عدد المقاتلين المنتميين إلى تلك المجموعة».

كما تعلّم (حزب الله) كيفية العمل مع الكتائب الأجنبية. وبحسب القائد أبو علي، فإن «وحدات الحزب عملت مع القوات الأفغانية واليمنية بالقرب من دمشق، حول ضريح السيدة زينب، وقد درّبت إيران و(حزب الله) بعض مقاتليها».

وهناك مجموعات أخرى هي مشروعات مشتركة بين (حزب الله)، والحرس الثوري الإيراني، والمليشيات الشيعية العراقية؛ كما يقول طلاع. وتشمل هذه المشروعات: كتائب سيد الشهداء، ولواء ذي الفقار، ولواء عمار بن ياسر، والجيش الشعبي. وأضاف أنه «منذ عام ٢٠١٥م، و(حزب الله) يقوم بتدريب قوات النخبة من حركة شببيّة الثورة التي تتألف من طلاب ينتمون إلى حزب البعث السوري».

## الخاتمة

أعطت الحرب التي تدور رحاها في سوريا منذ ست سنوات دروساً للمشاركين فيها؛ سواء على مستوى الجيوش التقليدية أو الجماعات المسلحة الفاعلة غير الحكومية، مثل: (حزب الله). ومن المؤكد أن هذا الصراع سيؤثر إيجابياً في استراتيجية الحزب القتالية مستقبلاً من خلال حفز التنظيم إلى تطوير مجموعة متنوعة من المهارات الجديدة. وإضافة إلى ذلك، تطور الحزب من حركة مسلحة محلية في لبنان إلى جهة إقليمية تعمل كجهة استشارية أو عبر المشاركة المباشرة في مسارح حروب مختلفة، من سوريا إلى العراق واليمن. ومع ذلك؛ فإن الدور المتنامي للحزب وتورطه في حرب ضد مسلمين آخرين كشفًا عن ضعفه، ومن ذلك: ارتفاع عدد ضحاياه، وتحييد جبهة حربه ضد إسرائيل، ومقتل عدد من كوادره، وانخفاض معنوياتهم، وتفاقم الضغوط المالية عليه بفعل العقوبات الدولية، والانقسامات المحتملة بينه وبين حلفائه في سوريا، وتشويه صورته إقليمياً. لكنّ الحزب يبدو - حتى الآن على الأقل - قادراً على التخفيف من حدة هذه الآثار السلبية، وتعزيز نفوذه على الصعيدين اللبناني والسوري.

## الفوائد

مارس (حزب الله) مجموعة جديدة من مهارات القتال في سوريا. وهذا يشمل النداء لشن الغارات، وتوفير الخدمات اللوجستية المطورة للقوات المنتشرة، وتحسين مهارات العمليات الهجومية، وتعلّم الاستيلاء على الأرض والسيطرة عليها. يقول بلانفورد: «إن (حزب الله) تحوّل من كيان يقاتل دائماً نفس العدو في نفس المكان (إسرائيل في جنوب لبنان) إلى كيان يقاتل في مساح حرب جديدة متعددة، ومن الجبال الجرداء إلى المناطق الزراعية المنبسطة والمدن الداخلية، وجميعها كانت غير مألوفة لدى عناصر التنظيم». لقد قام (حزب الله) بتدريب مقاتليه للدفاع عن قرى جنوب لبنان ضد جيش الدفاع الإسرائيلي، والقتال كقوة حرب عصابات. وخلال حرب ٢٠٠٦م، نشر الحزب وحدات صغيرة في هذه القرى، وكان بعض هذه الوحدات مكتفياً ذاتياً، ولديه نظم أسلحة مختلفة، مثل الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات والمتفجرات. وفي سوريا، تطور هذا الدور من الدفاع إلى الاستيلاء على الأراضي واحتلالها. وبينما كانت الوحدات السابقة صغيرة، أصبح الحزب الآن ينشر مجموعات من مئات المقاتلين الذين يتطلب نجاح مهماتهم التنسيق مع القيادات الجوية والمدفعية. ويضيف بلانفورد: «لقد تعلم (حزب الله) القتال بوحدات بأحجام أكبر، وجنباً إلى جنب مع الجيوش الأخرى؛ الأمر الذي لم يفعله من قبل. بل إنه يفخر اليوم بامتلاكه فرقة مدرعة. كما تعلم كيفية ممارسة المهمات الاستخباراتية والاستطلاع والاستفادة منها لتطوير عمليات هجومية أكثر تعقيداً».

ويبدو أن الجنرال حطيط يشاطره الرأي، مؤكداً أن الحزب نجح في تطوير مُشاته واستخدامه للدبابات وقاذفات الصواريخ، بفضل الحرب السورية. لقد تحول الحزب إلى جيش مختلط يمكن أن يشن حرب عصابات، كما يمكن أن يعمل كالجيوش التقليدية. والدليل على هذا التطور: الاستعراض العسكري الذي تم، والدور الذي قام به الحزب في القصير خلال نوفمبر ٢٠١٦م. وكان موقع (لبنان الآن) قد ذكر في ذلك الوقت أن «من بين الأسلحة والمركبات التي قُدّمت في العرض العسكري: دبابات تي ٧٢ السوفيتية الصنع، والمدافع المضادة للطائرات من طراز كيه إس إيه ١٢، وصواريخ كورنيت الروسية المضادة للدبابات (التي نُصبت، في بعض الحالات، على دراجات رباعية الدفع)، وكذلك الرشاشات الأتوماتيكية التي تنصب على الكثبان الرملية، والدراجات النارية المجهزة للسير على الطرق الوعرة. ومن الملاحظ أن العرض العسكري تضمن أيضاً ناقلات جنود

مدرعة من طراز إم ١١٣ أمريكية الصنع من النوع الذي وفرته الولايات المتحدة للجيش اللبناني،<sup>(٥٣)</sup>.

وفي سوريا، يبدو أن (حزب الله) عزز أيضاً استخدام الطائرات من دون طيار. وخلال لقاء للكاتبه مع أحد مقاتلي الحزب، قال: «نحن نتعلم الكثير من خلال العمل مع الروس والإيرانيين في الحرب السورية، وبشكل أكثر تحديداً عندما يتعلق الأمر بالطائرات من دون طيار». وقال الجنرال حطيط: «بحلول عام ٢٠١٤م، شن (حزب الله) أول هجوم ناجح باستخدام الطائرات من دون طيار، على مقر لجبهة النصرة على الحدود اللبنانية مع سوريا. وقد بدأ الهجوم في سبتمبر ٢٠١٤م بهدف قصف موقع لقيادة جبهة النصرة على طول الحدود السورية - اللبنانية». وأضاف حطيط: «استُخدمت الطائرات من دون طيار للاستطلاع ولتوجيه ضربات على غرار ضربات الكاميكا أو القصف المستهدف». واستناداً إلى دليل مصور بالفيديو؛ فقد استخدم التنظيم اللبناني المسلح طائرات من دون طيار صغيرة ورخيصة؛ لإسقاط القنابل على الثوار السوريين في شمال سوريا. ويُظهر شريط فيديو نُشر على موقع (يوتيوب) في أغسطس من العام الماضي ما يبدو أنه شظايا قنابل أطلقت من طائرات من دون طيار صغيرة يديرها الحزب. وقالت صحيفة التايمز الإسرائيلية: إن القنابل التي ظهرت في الفيديو كانت من الذخائر الصغيرة من طراز (إم إس دي) صينية الصنع<sup>(٥٤)</sup>. ووفقاً للصحيفة؛ فإن هذا النوع من السلاح الصيني يحتوي عادةً على عبوة ناسفة ملفوفة بكرات بلاستيكية أو معدنية صغيرة.

لقد مكنت الحرب في سوريا (حزب الله) من توسيع نطاق حضوره الإقليمي، والتحول من منظمة حرب عصابات إلى فاعل إقليمي هجين؛ وبالتالي السماح لإيران باستعراض عضلاتها في كل أنحاء العالم العربي. ووفقاً لمقال كتبه بلانفورد لمجلة (جينز ديفنس)، فإن لـ(حزب الله) وجوداً في العراق منذ عام ٢٠١٤م؛ حيث يقدم حالياً التدريب والمشورة العسكرية للحشد الشعبي (وحدات الحشد الشعبي) الذي يضم ١٥٠ ألف مقاتل يمثلون مظلة قوية تنضوي تحتها مختلف الميليشيات الشيعية بتوجيه من الحرس الثوري

(53) Alex Rowell, "Hezbollah Flaunts American Equipment in Syria Parade," November 14, 2016, <https://now.mmedia.me/lb/en/NewsReports/567500-hezbollah-flaunts-american-equipment-in-syria-parade>.

(54) Judah Ari Gross, "Video Appears to Confirm Use of Attack Drones by Hezbollah," August 11, 2016, <http://www.timesofisrael.com/video-appears-to-confirm-use-of-attack-drones-by-hezbollah-in-syria/>.

الإيراني. ويعد هذا الحشد الشيعي جزءاً من جهود أوسع ترمي إلى هزيمة تنظيم (داعش). ويضيف بلانفورد أن «لـ(حزب الله) بعثة عسكرية سرية في اليمن تقدم المساعدة، وتقوم بتدريب ميليشيا (أنصار الله) التي تقاتل قوات التحالف العربي بقيادة السعودية وحلفائها اليمنيين. وفي العراق فإن لدى (حزب الله) بين ٢٥٠ و ٥٠٠ عنصر متخصص تم نشرهم للمرة الأولى في منتصف يونيو ٢٠١٤م؛ رداً على استيلاء تنظيم (داعش) على الموصل في شمال العراق والتقدم اللاحق جنوباً باتجاه بغداد»<sup>(٥٥)</sup>. وأكد هذه المعلومات للكاتبه أحد مقاتلي (حزب الله) الذي أفصح عن وجود كوادر للحزب في الموصل. وعلاوةً على ذلك، أفادت مصادر مقربة من الحزب للكاتبه أن له مقاتلين في اليمن، وأن عناصر الحوثيين تلقوا تدريباً على أيدي خبراء الحزب، كما أنهم يتلقون العلاج الطبي في لبنان بشكل منتظم. وفي يناير ٢٠١٧م، بثت قناة (العربية) تقريراً<sup>(٥٦)</sup> اشتمل على اعتراف لأحد قادة الميليشيات الحوثية بأن إيران و(حزب الله) شاركا بشكل كبير في تدريب مقاتليهم. ونقل التقرير عن أبي محمد، الذي كان مسؤولاً عن الهجمات الصاروخية في منطقة نهم باليمن، أن خبراء إيرانيين ولبنانيين من ميليشيات (حزب الله) موجودون حالياً في صعدة؛ وهذا ما ساعد على تشغيل مرافق التدريب السرية. لقد أبدت إيران اهتماماً كبيراً بدعم جماعة أنصار الله الحوثية، وخصوصاً منذ بدء عملية (عاصفة الحزم) التي تقودها السعودية منذ مارس ٢٠١٥م؛ ما شكّل ضغوطاً كبيرة على المملكة العربية السعودية.

### نقاط الضعف

على الرغم من المكاسب التي جناها (حزب الله) من الحرب في سوريا، إلا أن ثمن تورطه وانزلاقه في حروب عابرة للحدود كان باهظاً؛ فقد دفع ثمناً غالياً بسبب تدخله في سوريا، سواء من حيث الإصابات أو هلاك أعضاء بارزين فيه، وتحديد المواجهة الحربية ضد إسرائيل؛ الأمر الذي أدى إلى انخفاض الروح المعنوية بين مقاتليه. وقد تسبب تدخله أيضاً في مشكلات مالية، ونزاعات مع حلفائه في سوريا، وتشويه صورته كحركة مقاومة في نظر السُّنة في أنحاء المنطقة.

(55) Nicholas Blanford, "Hizbullah's Expanded Role in Syria Threatens Israel," 2017, [http://www.janes.com/images/assets/885/68885/Hizbullahs\\_expanded\\_role\\_in\\_Syria\\_threatens\\_Israel.pdf](http://www.janes.com/images/assets/885/68885/Hizbullahs_expanded_role_in_Syria_threatens_Israel.pdf).

(56) Al Arabiya English, "Houthi Commander Admits: Iran Training Us," January 15, 2007, <https://english.alarabiya.net/en/News/gulf/2017/01/15/Houthi-confessions-Iran-trains-our-militias.html>.

لقد تكبّد (حزب الله) عدداً من الخسائر والضحايا في سوريا. وذكر خبراء ومصادر مقربة منه أنه فقد نحو ٢٥٠٠ شخص، وأصيب أكثر من سبعة آلاف آخرين بجروح، بعضهم إصاباتهم خطيرة. واعترف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو علناً بأن إسرائيل وجهت عشرات الضربات إلى (حزب الله) في سوريا<sup>(٥٧)</sup>. لقد فقد الحزب عدداً من عناصره عبر الحدود كانوا مهمين من وجهة نظر عسكرية ورمزية. وكان من بين القتلى: جهاد مغنية (ابن رئيس العمليات في الحزب: عماد مغنية، الذي اغتيل عام ٢٠٠٨م في دمشق). وفي ديسمبر ٢٠١٥م<sup>(٥٨)</sup>، قُتل سمير القنطار، أحد قادة الحزب، الذي كان يعمل على تشكيل لواء جديد في منطقة الجولان، في أثناء غارة جوية في سوريا. وأخيراً، قُتل مصطفى بدر الدين (أحد كبار قادة الحزب) في مايو ٢٠١٦م، في انفجار غامض في سوريا. ووفقاً لمقال بلانفورد الذي نشرته مجلة (جينز ديفنس)؛ فإن مستشفى (رسول العزم) الذي يديره الحزب في جنوب بيروت يعالج باستمرار الضحايا العائدين من ساحات القتال السورية<sup>(٥٩)</sup>. وفي عام ٢٠١٦م، اشترى الحزب مستشفى (سانت جورج) في ضاحية الحدث المجاورة، جنوب بيروت؛ لتجاوز مشكلة العدد الفائض من الجرحى.

يبدو أن الحرب في سوريا تُضعف شيئاً فشيئاً من سياسة (التوازن) التي يتبعها (حزب الله)، والتي تدعو إلى الانتقام من كل ضربة إسرائيلية، وتجعل الحزب على أهبة الاستعداد والتزود بقدرات رادعة قوية. فعندما قُتل عماد مغنية؛ رد الحزب بإطلاق صواريخ كورنيت على وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي في جبل دوف؛ ما أسفر عن مقتل جندي وقائد. لكنّ ردّ الحزب بعد مقتل القنطار كان هزياً؛ فلم يستهدف سوى سيارتين عسكريتين مدرعتين في إسرائيل. ووفقاً لمقال بلانفورد؛ فإنه «لم يقتصر تأثير الحرب في سوريا على قاعدة دعم الشيعة في لبنان؛ نظراً إلى تكلفة الصراع على المجتمع فحسب، ولكنه امتد أيضاً إلى العناصر نفسها في الحزب. وقد ورد إلى مجلة (جينز ديفنس) الكثير من الحكايات من مقاتلين يرفضون الآن الذهاب للقيام بمزيد من المهمات العسكرية في

(57) Yaakov Lappin, "Analysis: Assessing the Covert War between IDF and Hezbollah," July 12, 2016, <http://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/Assessing-the-covert-war-between-the-IDF-and-Hezbollah-460144>.

(58) Times of Israel Staff, "Terror Chief Samir Juntar Killed in Reported Israeli Strike in Syria," December 20, 2015, <http://www.timesofisrael.com/samir-kuntar-said-killed-in-israeli-strike/>.

(59) Nicholas Blanford, "Hizbullah's Expanded Role in Syria Threatens Israel," 2017, [http://www.janes.com/images/assets/885/68885/Hizbullahs\\_expanded\\_role\\_in\\_Syria\\_threatens\\_Israel.pdf](http://www.janes.com/images/assets/885/68885/Hizbullahs_expanded_role_in_Syria_threatens_Israel.pdf).

سوريا، ومن غيرهم ممن تخلوا تماماً عن التنظيم. وبينما يُعتقد أن ظاهرة الانشقاق عن الحزب هي في حدها الأدنى نسبياً، فإنه لم يسبق لها مثل بالنظر إلى تنظيم اشتهر بمباهاته بالانضباط التام بكل ما تعنيه الكلمة وبالروح المعنوية العالية»<sup>(٦٠)</sup>.

لقد أثرت جهود (حزب الله) في سوريا، إلى جانب خسائره البشرية، في موارده المالية، وربما تعرقل جهوده الواسعة في مجال الخدمات الاجتماعية داخل لبنان على المدى الطويل.

إن مشاركة (حزب الله) على عدة جبهات إقليمية تعني أن موارده ستتوزع في مصارف أكثر، ولدواعٍ مختلفة. وقد شددت شقيقة أحد مقاتلي الحزب الذي تُوفي في سوريا، على هذه النزعة الجديدة ذات الصلة. وتحدثت، مشرطَةً عدم الكشف عن اسمها، وقالت: إن التعويض الذي تتلقاه الأسر الآن أقل من المبالغ التي كانت تُمنح لها خلال حرب ٢٠٠٦م مع إسرائيل. وعلّوة على ذلك، يمنع القانون الأمريكي الذي صدر في ديسمبر ٢٠١٥م المصارف اللبنانية من التعامل مع الحزب. وقد انعكست تلك القيود المصرفية على خدمات شبكة الحزب الاجتماعية الواسعة. وطبقاً لما جاء في مقال نُشر بصحيفة (ديلي ستار)؛ فقد «تم تجميد حسابات المرضات، والأطباء، والإداريين، والمعلمين الذين يعملون لدى الحزب؛ إذ أغلق المقرضون حسابات المستشفيات والشركات الإعلامية والجمعيات الخيرية المرتبطة به». وتعد هذه الخدمات الاجتماعية أمراً في غاية الأهمية فيما يتعلق بشعبية الحزب على المدى الطويل. ووفقاً لصحيفة (ديلي ستار)، فإن شبكة الحزب الاجتماعية تخدم المناطق الفقيرة بالدرجة الأولى، بما في ذلك ثلاثة مستشفيات، و١٢ مركزاً صحياً، و٢٠ داراً للعجزة، وفقاً لدراسة نشرها أيضاً (مجلس سياسات الشرق الأوسط) عام ٢٠٠٩م. ويختتم المقال بالتأكيد أن المنظمات المستفيدة من تلقي أموال (حزب الله)، بما في ذلك تلك التي لديها رهون عقارية وقروض، تتعرض لخطر إيقافها من النظام المصرفي اللبناني<sup>(٦١)</sup>.

كما أن وجود (حزب الله) المتزايد في سوريا لا يخلو من عواقب. وتقول مصادر مقربة من الحزب: إن هناك صدمات وخلافات متزايدة، واستياءً متنامياً من الضباط السوريين تجاه مقاتلي الحزب. ويعزو أبو علي القائد في الحزب عدم الثقة بين الطرفين، إلى ترك

(60) Nicholas Blanford, "Hizbullah's Expanded Role in Syria Threatens Israel," 2017, [http://www.janes.com/images/assets/885/68885/Hizbullahs\\_expanded\\_role\\_in\\_Syria\\_threatens\\_Israel.pdf](http://www.janes.com/images/assets/885/68885/Hizbullahs_expanded_role_in_Syria_threatens_Israel.pdf).

(61) Donna Abu-Nasr, "Hezbollah Losses Mount on Financial Front," June 16, 2016, <http://www.dailystar.com.lb/Business/Local/2016/Jun-16/357174-hezbollah-losses-mount-on-financial-front.aspx>.

الجنود السوريين مواقعهم خلال المعركة؛ «فالجنود السوريون يتعرضون لسوء المعاملة من قبل رؤسائهم؛ ما يفسر تنامي شعورهم بعدم الولاء للجيش. إلا أن الأمور تبدو الآن أفضل بكثير مع إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية. ولم تقتصر الصدمات على المواجهات مع نظرائنا السوريين».

وقال رفيق أبو علي الذي يطلق على نفسه (أبو حسن): «هناك صدمات بين القوات الإيرانية، و(حزب الله)، وإن كانت نادرة». وأضاف: «وهناك حادثة وقعت مؤخراً في تل عيسى عندما تصاعد الخلاف بين مقاتلي (حزب الله) والقوات الإيرانية بسبب دعمهم غير الكافي خلال المعركة، إلى مواجهة دموية عندما قتل محارب من الحزب يدعى (ذو الفقار) عدة إيرانيين». ولم يتسنَّ تأكيد تلك الحادثة بشكل مستقل من قبل الكاتبة. والجدير بالذكر هنا أن لقب (ذو الفقار) شائع كاسم حركي بين مقاتلي (حزب الله)، ومن ذلك إطلاق اللقب على أحد قادة الحزب: مصطفى بدر الدين الذي قُتل في ظروف غامضة. وقال مسؤول عسكري إسرائيلي لوكالة الأنباء (أي بي): «إن بدر الدين قُتل على أيدي رجاله»<sup>(62)</sup>. ولم يقدم هذا المسؤول دليلاً على صحة زعمه. وقالت الوكالة: إن المخابرات الإسرائيلية تعتقد أن بدر الدين كان على خلاف شديد مع القادة العسكريين الإيرانيين في سوريا بسبب الخسائر الكبيرة التي لحقت بالحزب.

لقد وجد (حزب الله) نفسه أمام منعطف خطير على الصعيدين الداخلي والإقليمي. إن الأسئلة الجوهرية حول هوية الحزب وسمعته ظهرت على السطح مرة أخرى. وقد تغير الحزب من حركة عربية تتمتع بدعم واسع إلى ميليشيات طائفية تعزز أجندة إيران المثيرة للجدل عبر العالم العربي. وكان لاغتيال رئيس الوزراء السُّني اللبناني رفيق الحريري في عام ٢٠٠٥ م دور كبير في تراجع سمعة (حزب الله)، وقد أعقبت الاغتيال موجة من عمليات القتل التي استهدفت أعضاء في البرلمان، وصحفيين، ووزراء معارضين لسوريا والميليشيا اللبنانية. وتجري حالياً محاكمة أربعة من أعضاء الحزب بتهمة التورط في التخطيط لاغتيال الحريري. كما أدى استيلاء الحزب على بيروت وجبل الدروز في عام ٢٠٠٨ م إلى إلحاق مزيد من الضرر بسمعته.

(62) The New Arab, "Israel Claims Leading Hizbollah Official Killed in Iran-Linked Feud, March 21, 2017, <https://www.alaraby.co.uk/english/news/2017/3/21/israel-claims-leading-hizballah-official-killed-in-iran-linked-feud>.

إن قرار الحزب أحادي الجانب بالقتال في سوريا إلى جانب نظام بشار الأسد - بعد الاتفاق على إعلان بعثا حول إبعاد لبنان وتحييده عن الصراعات الإقليمية - أضرَّ بمصداقيته أيضاً. وفي استطلاع للرأي أجراه معهد زغبي عام ٢٠١٥م، أفاد بأن ٩٦٪ من المصريين يعتقدون أن (حزب الله) يسهم في زيادة التطرف، و٨٦٪ من الأردنيين لديهم أيضاً نظرة سلبية تجاه الحزب<sup>(٦٣)</sup>.

وعلى الرغم من تراجع سمعته على الصعيد الإقليمي، فإن (حزب الله) لا يزال يتمتع بدعم واسع النطاق في دوائره الانتخابية. ويقول الخبير في شؤون الحزب والصحفي في صحيفة (الحياة) حازم أمين: «إن الحرب في سوريا لم تؤثر في دعم جمهور الحزب له. لكن (حزب الله) يعاني من نقطتي ضعف رئيسيتين في سوريا يمكن أن تؤثر في قدرته على الحفاظ على نفوذه وتأثيره في دائرته الانتخابية. أولاً: إذا زادت حدة التوترات بين الحزب وحلفائه في سوريا، وإذا ما بدأ يعاني من تمرد، سواء على مستوى منخفض أو متوسط؛ فعندها لن يتمكن من الحفاظ على موقعه القوي وراء الحدود. ثانياً: ترتبط نقطة ضعفه الأخرى بعلاقته بقاعدته الشعبية. وما لم يتمكن الحزب من الحفاظ على انتصاراته الملموسة في سوريا، وضمان مستوى مقبول من الخدمات لقاعدة دعمه الجماهيرية، والحد من الإصابات العسكرية في صفوفه، مع حماية لبنان من وفيات المدنيين المتصلة بالإرهاب، فستكون قراراته بشأن تورطه في سوريا محل الشك من قبل شريحة عريضة من مؤيديه».

(63) Zoe Hu, "The History of Hezbollah, from Israel to Syria," October 2016, <http://www.aljazeera.com/news/2016/10/history-hezbollah-israel-syria-161031053924273.html>.





## نبذة عن الكاتبة

**منى علمي:** صحفية فرنسية لبنانية، وزميلة زائرة في مركز رفيق الحريري للشرق الأوسط التابع للمجلس الأطلسي بواشنطن، ومركز «ترند» في أبو ظبي. ينصب اهتمامها على القضايا الأمنية والسياسية في بلاد الشام، وتكتب بتوسع عن قضايا لبنان وسوريا، وقضايا الجهاديين و«حزب الله»، كما تتناول المسائل السياسية والاقتصادية في العالم العربي.

تكتب باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وتنتشر مقالاتها في صحف: أمريكا اليوم، والنيوزويك، والشرق الأوسط، وناشيونال، والمونيتور، وعين على الشرق الأوسط، والعربي الجديد، وغيرها.



## مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسس المركز سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةً بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدِّم المركز تحليلات متعمِّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الإيرانية والآسيوية، ودراسات الطاقة، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي الرموقة في مختلف دول العالم، ويضمُّ نخبةً من الباحثين المتميزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصِّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

